

# الإمام علي في تفسير الألووسي

الباحث

نجم عبد الرضا الدراجي

## بسم الله الرحمن الرحيم

### المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين حبيب إله العالمين محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ولا سيما بقية الله في الأرضين عجل الله تعالى فرجه وجعلنا من أشياعه وأتباعه و الذابيين بين يديه.

الحديث عن أمير المؤمنين (ع) وفضائله وفواضله ومناقبه لا يحتاج إلى مقدمات قصيرة فضلاً عن الطويلة بل هو حديث عن مجمع الفضائل جميعاً وحديث عن الإسلام المسجد فإذا كان القرآن والسنة هو الوجود أكتبي للإسلام فإن رسول الله (ص) وأوصيائه (ع) بعده هم الوجود العيني للإسلام وعلى رأس أولئك الأوصياء أولهم وأفضلهم علي (ع) والحديث عنه لا يحتاج إلى مناسبة ما دام الحديث عنه هو حديث عن الإسلام وضرورة ذلك بل كثرته وتكراره مطلوب ومرغوب فضلاً عن كونه إحياء لأمر أهل البيت (ع) المأمور به شرعاً وما يترتب على ذلك من الأجر الجزيل الذي ينتظر ذاكه (ع) وأخيراً فالحديث عنه (ع) حديث عن شخصية مجمع على جلالها وعظمتها بين المسلمين بل بين البشر قاطبة وفي هذا البحث المتواضع نذكر قيس مما ذكره بعض أعلام المسلمين وهو الالوسي (أبو الثناء شهاب الدين (١٢١٧-١٢٧٠هـ، ١٨٠٢-١٨٥٤م). شهاب الدين محمود ابن عبد الله الحسيني فقيه ومفسر ومحدث. ولد في بغداد، وتلقى العلوم على شيوخ عصره، وكان شديد الحرص على التعلم ذكياً فطناً، لا يكاد ينسى شيئاً سمعه، حتى صار إمام عصره بلا منازع. اشتغل بالتأليف والتدريس في سن مبكرة، فذاع صيته وكثر تلاميذه، تولى منصب الإفتاء وبقي فيه حتى سنة ١٢٦٣هـ. قام بعدة زيارات علمية إلى الآستانة وغيرها. له عدة كتب قيّمة، أبرزها تفسيره الكبير (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) الذي استغرق تأليفه خمس عشرة سنة<sup>١</sup>. وفي هذا التفسير والذي قيل فيه (من أجل التفاسير وأوسعها وأجمعها نظم فيه روايات السلف بجانب آراء الخلف المقبولة وألف فيه بين ما يفهم بطريق العبارة وما يفهم بطريق الإشارة رحمه الله وتجاوز عنه)<sup>٢</sup> فقد ذكر كثيراً من فضائل الإمام علي (ع) ومناقبه مما

١ - الموسوعة العربية العالمية ، مجموعة من العلماء والباحثين، الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ، ط ٢ ، ٢ / ٢٢٩

٢ - مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني ، ط دار إحياء الكتب العربية - بيروت - لبنان سنة ١٣٧٢ هـ ، ٢ / ٦١ .

نتفق معه فيها ولنا وقفة أخرى معه نناقشه فيما قاله عن أمير المؤمنين (ع) وبعض ما يتصل به .

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا من خدمة وشيعة أمير المؤمنين (ع) وصى الله على محمد وعلى آله الطاهرين .

## المبحث الأول

### اليعسوب

وصف الالوسي أمير المؤمنين (ع) أكثر من مرة بأنه ( يعسوب )  
المؤمنين<sup>١</sup>، وهذا اللقب الشريف ورد على لسان رسول الله (ص) (ف) عن  
أبي سخيلة عن أبي زر وعن سلمان قالاً أخذ رسول الله (ص) بيد علي  
رضي الله عنه فقال إن هذا أول من آمن بي وهو أول من يصفحني يوم  
القيامة وهذا الصديق الأكبر وهذا فاروق هذه الأمة يفرق بين الحق والباطل  
وهذا يعسوب المؤمنين والمال يعسوب الظالم<sup>٢</sup>، ومعنى اليعسوب لغة (ملك  
النحل، ومنه قيل للسيد: يعسوب قومه)<sup>٣</sup>، والملاحظ إن غير الإمام (ع) لم  
يحصل على مثل هذا النص بإمارة المؤمنين والملاحظة الثانية ان للمنافقين  
أمير آخر وهو المال وهذا ما حذر منه الرسول الأكرم (ص) فقد أخرج  
الطبراني في (الكبير) عن أبي مالك الأشعري أنه سمع رسول الله (ص)  
يقول: ( لا أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال أن يكثر لهم المال فيتحاسدوا  
فيقتتلوا وأن يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن بيتغي تأويله وما بيتغي تأويله  
إلا الله تعالى )<sup>٤</sup>، وقد وسع في مكان آخر خوف النبي (ص) على أمته إلى  
زهرة الدنيا ففي الحديث ( أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها  
(<sup>٥</sup>، وفي صحيح البخاري إن المخوف عليه هم الصحابة الحضور عند  
النبي (ص) وليس الأمة ففيه تضيق من ناحية المخوف عليه فعن ( عقبه  
ابن عامر أن النبي (ص) خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلته على  
الميت ثم انصرف إلى المنبر فقال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ٧٢ / ١ و ٩٧ / ١ و ٢٢٩ / ١٠ و ٢٦٩ / ١٠ و ١٠٧ / ٢١

٢ - المعجم الكبير - الطبراني - ج ٦ - ٢٦٩

٣ - الصحاح في اللغة - ١ / ٤٦٨

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ٢ / ٤٢٤

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ١٨ / ٢٧٢

لأنظر إلى حوضي الآن وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا<sup>١</sup>، ففي هذا الحديث ضمان للحاضرين من الوقوع في الشرك فهم في مأمن من ذلك لكن الخوف كل الخوف ان يقع بينهم التنافس وقد حذر القرآن الكريم بقوله تعالى ( وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ )<sup>٢</sup> ومعنى الآية (ولا تتمنوا ما أعطاه الله تعالى بعضكم وميزه به عليكم من المال والجاه وكل ما يجري فيه التنافس ، فإن ذلك قسمة صادرة من حكيم خبير وعلى كل من المفضل عليهم أن يرضى بما قسم له ولا يتمنى حظ المفضل ولا يحسده لأن ذلك أشبه الأشياء بالاعتراض على من أتقن كل شيء وأحكمه ودبر العالم بحكمته البالغة ونظمه)<sup>٣</sup>، وفي صحيح مسلم ورد هذا التحذير فـ (عن أبي سعيد الخدري إن رسول الله (ص) قال أخوف ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من زهرة الدنيا قالوا وما زهرة الدنيا يا رسول الله قال بركات الأرض قالوا يا رسول الله وهل يأتي الخير بالشر قال لا يأتي الخير إلا بالخير لا يأتي الخير إلا بالخير لا يأتي الخير إلا بالخير إن كل ما انبت الربيع يقتل أو يلم إلا آكله الخضر فإنها تأكل حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت الشمس ثم اجترت وبالت وثلطت ثم عادت فأكلت إن هذا المال خضرة حلوة فمن أخذه بحقه ووضعها في حقه فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع)<sup>٤</sup>، وقد نقل الالوسي عدة كلمات ليعسوب المؤمنين (ع) في حقارة الدنيا فر(الدنيا أحقر من ذراع خنزير ميت بال عليها كلب في يد مجذوم)<sup>٥</sup> و (أشرف لباس ابن آدم فيها لعاب دودة وأشرف شرابه رجيع نحل)<sup>٦</sup> و (هي لين مسها قاتل سمها

١ - صحيح البخاري - البخاري - ٢ - ٩٤

٢ - النساء/٣٢

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ٤ / ٣٥

٤ - صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ٣ - ١٠١

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ٤٠١

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ١٠ / ٢٢٨

١) وبالفعل كان يخشى على الأمة اثنتين (إنما أخشى عليكم اثنتين طول الأمر وإتباع الهوى فإن طول الأمل ينسي الآخرة وإتباع الهوى يصد عن الحق) ٢ وكان (ع) يحذر الأمة من التوسع في الدنيا (من وسع عليه في دنياه ولم يعلم أنه مكر به فهو مخدوع في عقله) ٣ وحذر من البناء والركوب واللباس الفاخر وهي من مظاهر حب الدنيا (من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور ( فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا )) ٤ ووصف غفلة أكثر الناس بأنها تستغرق كل حياتهم (الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا) ٥

### السابق

يقسم القران الكريم البشر يوم القيامة إلى ثلاث مجاميع وهم أصحاب اليمين وأصحاب الشمال وأحسن الثلاثة السابقون السابقون وقد اختلفت التفسيرات في معنى السابقين فنقل الالوسي الأقوال الكثيرة في الآية ومن أهم تلك الآراء ما (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : نزلت في حزقيل مؤمن آل فرعون . وحبیب النجار الذي ذكر في يس . وعلي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وكل رجل منهم سابق أمته وعلي أفضلهم ) ١ ، فهو (ع) ليس سابقاً فقط بل هو أفضل السابقين وفي نقل آخر عن نفس الثلاثة واسماهم الصديقين ( فقد أخرج أبو نعیم في المعرفة . وابن عساکر . وابن مردويه من حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن أبيه أبي ليلى الأنصاري عن النبي (ص) قال : ( الصديقون ثلاثة ، حبيب النجار مؤمن آل يس الذي قال : ( يا قوم اتبعوا المرسلين ) ، وحزقيل مؤمن آل فرعون الذي قال : ( أنقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ) وعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٤٨

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٩ / ٤٣٩ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٧ / ٦٦ و ١٢ / ٣٨٥ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٢٠ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٠ / ٢٩٥ .

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٠ / ٢٠٣

وجهه وهو أفضلهم) ١، أما نسبته لهذه الأمة فقد نقل في تفسير الآية الكريمة (وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) ٢ عن أبي الأسود . ومجاهد في رواية . وجماعة من أهل البيت وغيرهم : الذي صدق به هو علي كرم الله تعالى وجهه . وأخرجه ابن مردويه عن أبي هريرة مرفوعاً إلى رسول الله (ص) ٣ وقد عبر عنه الالوسي بأنه (إمام الصديقين)؛، لكن الوارد عن (رسول الله (ص) : (أوحى إلي في علي ثلاث انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه) ٥، وفي هذا الحديث الشريف تحديد للمتقين بإمامهم فمن اتخذ علياً إماماً فهو من المتقين ومن لم يكن إمامه علي (ع) فهو خارج عن دائرة المتقين وقد اعترف الالوسي بهداية المقتدي بالإمام (ع) فقال: (من اقتدى في دينه بعلي فقد اهتدى مسلم) ٦، بل تعدى هذا الأمر عند حكايته عن (بعض الشيعة يسمون أبناءهم بكلب على ويؤمل من سمي بذلك النجاة بالقياس الأولوي على ما ذكر وينشد :

فتية الكهف نجا كلبهم ... كيف لا ينجو غداً كلب على

ولعمري أن قبله علي كرم الله تعالى وجهه كلباً له نجا ولكن لا أظن يقبله لأنه عقور) ٧، وعلى العموم فقد جعل (ع) ميزان لمعرفة المنافقين بل هو عند الالوسي من أقوى العلامات على النفاق فقد (ذكروا من علامات النفاق بغض علي كرم الله تعالى وجهه . فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) إلا ببغضهم علي بن أبي طالب . وأخرج هو وابن عساكر عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده ، وعندني أن بغضه رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق) ٨، وذكر في تفسير قوله تعالى (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ج ١٦ - ١٤٥

٢ - الزمر/ ٣٣

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ٤٧١ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ٢ / ٣٤٢

٥ - المستدرک - الحاكم النيسابوري ٣ / ١٣٧ - ١٣٨

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٠ .

٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ١١ / ١٨٠

٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم- ١٩ / ١٦٢

فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ<sup>١</sup> عن (علي كرم الله تعالى وجهه الحسنة حب الرسول وآله عليهم الصلاة والسلام والسيئة بغضهم)<sup>٢</sup> ولكل ذلك حكم الالوسي على قاتل أمير المؤمنين بأنه أشقى الأولين والآخرين فقد (جاء أن أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين قاتل علي كرم الله تعالى وجهه وقد أخبر (ص) بذلك علياً رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه . وعندني أن أشقى الآخرين أشقى من أشقى الأولين . والفرق بينهما كالفرق بين علي كرم الله تعالى وجهه والناقة . وقد أشارت الأخبار بل نطقت بأن قاتل الأمير كان مستحلاً قتله بل معتقداً الثواب عليه وقد مدحه أصحابه على ذلك فقال عمران بن حطان غضب الله تعالى عليه :

يا ضربة من تقي ما أراد بها ... ألا ليبلغ من ذي العرش رضوانا  
 إني لأذكره يوماً فأحسبه ... أوفى البرية عند الله ميزاناً

ولله در من قال :

يا ضربة من شقي أوردته لظى ... فسوف يلقي بها الرحمن غضباناً  
 كأنه لم يرد شيئاً بضربته ... إلا ليصلى غدا في الحشر نيراناً  
 إني لأذكره يوماً فألعنه ... كذاك ألعن عمران بن حطاناً<sup>٣</sup>

، ومع السبق وهو سبق بالإيمان هناك مسارعة بالطاعة فقد (أخرج الترمذي وحسنه . وجماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : لما نزلت ( يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمْ ) الخ قال لي النبي (ص) : ( ما ترى في دينار؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : نصف دينار؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم؟ قلت : شعيرة ، قال : فإنك لزهيد) فلما نزلت ( أءَشْفَقْتُمْ )<sup>٤</sup> الآية قال (ص) : ( خفف الله عن هذه الأمة ) ولم يعمل بها على المشهور غيره كرم الله تعالى وجهه ، أخرج الحاكم وصححه . وابن المنذر . وعبد بن حميد .

١ - فصلت/٣٤

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ١٨ / ١٩٩ .

٣ -- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦ / ٢٤٦

٤ - المجادلة / ١٣ .

وغيرهم عنه كرم الله تعالى وجهه أنه قال: (إن في كتاب الله تعالى آية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى) (يأيتها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول) الخ كان عندي دينار فبعته بعشرة دراهم فكنت كلما ناجيت النبي (ص) قدمت بين يدي نجواي درهماً ثم نسخت فلم يعمل بها أحد<sup>١</sup> ولذلك ولغيره جعل الله سبحانه له في صدور المؤمنين الود فقد (أخرج ابن مردويه . والديلمي عن البراء قال : قال رسول الله (ص) لعلي كرم الله تعالى وجهه : قل اللهم اجعل لي عندك عهداً واجعل لي في صدور المؤمنين وداً فأنزل الله سبحانه هذه الآية ، وكان محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه يقول : لا تجد مؤمناً إلا وهو يحب علياً كرم الله تعالى وجهه وأهل بيته . وروى الإمامية خبر نزولها في علي كرم الله تعالى وجهه عن ابن عباس . والباقر . وأيدوا ذلك بما صح عندهم أنه كرم الله تعالى وجهه قال: (لو ضربت خيشوم المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجملتها على المنافق على أن يحبني ما أحبني ما أبغضني وذلك أنه قضى فانقضى على لسان النبي (ص) أنه قال : ( لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق ) والمراد المحبة الشرعية التي لا غلو فيه )<sup>٢</sup> . وقد ذكر الألوسي علاقة الكفار أو المنافقين بالإمام ف (في (البحر) روى أن علياً كرم الله تعالى وجهه وجمعاً من المؤمنين معه مروا بجميع من كفر مكة فضحكوا منهم واستخفوا بهم فنزلت ( إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا ) قبل أن يصل علي كرم الله تعالى وجهه إلى رسول الله (ص) وفي (الكشاف) حكاية ذلك عن المنافقين وأنهم قالوا ربنا اليوم الأصلع أي سيدنا يعنون علياً كرم الله تعالى وجهه وإنما قالوا استهزاء ولعل الأول أصح )<sup>٣</sup> وقال في تفسير الآية الكريمة ( وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا )<sup>٤</sup> لكنه نسب ذلك إلى ال ( قيل نزلت في منافقين كانوا يؤذون

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٠ / ٣٩١ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٨١ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٢ / ٢٨٣ .

علياً كرم الله تعالى وجهه ويسمعونه ما لا خير فيه)<sup>١</sup> ونعتقد جازمين ان سبه وحرابه من ألوان إيذائه.

### الإمام

يذكر الالوسي حديث الثقلين وفي اكثر من موضع وبصيغ مختلفة فمنها قوله(ص) (إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يردا على الحوض)<sup>٢</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض )<sup>٣</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام (أني تارك فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لن يفترقا حتى يردا على الحوض )<sup>٤</sup> وقوله (ص) : ( إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي )<sup>٥</sup> وقوله عليه الصلاة والسلام (كأني قد دعيت فأجبت إني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ، الله تعالى مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي كرم الله تعالى وجهه فقال : من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه )<sup>٦</sup> ونقل عن (صحيح مسلم) عن يزيد بن حبان قال : (انطلقت أنا . وحصين بن سبرة . وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين : لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً رأيت رسول الله (ص) وسمعت حديثه وغازت معه وصليت خلفه لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً حدثنا يا زيد بما سمعت من رسول الله (ص) قال : يا ابن أخي والله لقد كبرت سني وقدم عهدي ونسيت بعض الذي كنت أعي

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٢٢٢ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٢ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٣٩٩ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٣٩٩ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٠ / ١٤٦ .

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ٦٩ .

من رسول الله (ص) فما حدثتكم فاقبلوا وما لا لا تكلفونيهِ ثم قال : قام رسول الله (ص) يوماً فبينا خطيباً بماء يدعى خمأ بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال : ( أما بعد ألا يا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وإني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به " فحث على كتاب الله ورغب فيه ، ثم قال : ( وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ثلاثاً ) فقال له حصين : ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من من أهل بيته؟ قال : نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال : ومن هم قال هم آل علي وآل عقيل . وآل جعفر . وآل عباس )<sup>١</sup> واعترف بثبوت حديث الغدير بقوله (ثبت عندنا أنه (ص) قال في حق الأمير كرم الله تعالى وجهه هناك : من كنت مولاه فعلى مولاه وزاد على ذلك كما في بعض الروايات)<sup>٢</sup> ولم يذكر هذه الزيادة ونقل رواية ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن بريدة الأسلمي قال : (غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة ، فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت علياً كرم الله تعالى وجهه فتنقصته ، فرأيت وجه رسول الله (ص) قد تغير ، فقال يا بريدة : ألسنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلت : بلى يا رسول الله قال : من كنت مولاه فعلى مولاه)<sup>٣</sup> وعن منزلة أمير المؤمنين (ع) يروي عن رسول الله (ص) انه قال : لعلي كرم الله تعالى وجهه (أنا وأنت أبوا هذه الأمة) وإلى هذا أشار (ص) بقوله : (كل سبب ونسب منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي) ؛ وعن منزلة الأمير قال ((ص) لعلي كرم الله تعالى وجهه (أنت مني بمنزلة هرون من موسى)<sup>٤</sup> وعن منزلة الزهراء البتول (ع) يقول مستدلاً بحديث الثقلين (أن قوله عليه الصلاة والسلام : (إني تركت فيكم الثقلين كتاب الله تعالى وعترتي لا يفترقان حتى يرثيكم الحوض) يقوم

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١٥ / ١٦ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٧٦ / ٤ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦٨ / ٥ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٣٩ / ١٦ .

مقام ذلك الخبر وزيادة كما لا يخفى كيف لا وفاطمة رضي الله تعالى عنها  
سيدة تلك العترة؟!<sup>٢</sup>

## الفدائي

من الأمور العجيبة في شخصية الإمام جمعه الصفات المتضادة

هو البكاء في المحراب ليلاً هو الضحاك إن أن الضراب

ف ( إذا دخل وقت الصلاة اصفر وجهه الشريف وتغير لونه فسئل عن ذلك  
فقال : إنه دخل على وقت أمانة عرضها الله تعالى على السموات والأرض  
والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وقد حملتها أنا مع ضعفي فلا أدري  
كيف أؤديها)<sup>٣</sup> ومن جانب آخر يقول عن الموت الذي تفر منه أكثر  
البشرية (لا أبالي أوقعت على الموت أم وقع الموت على ، أو لا ضير علينا  
في ذلك لأن مصيرنا ومصيرك إلى رب يحكم بيننا فينتقم لنا منك ، وفي  
معنى ذلك قوله :

إلى ديان يوم الدين نمضي ... وعند الله تجتمع الخصوم)<sup>٤</sup>

والالوسي عندما يضرب مثلاً للتواتر المعنوي يقول (متواتر المعنى  
كشجاعة علي كرم الله تعالى وجهه)<sup>٥</sup> ونقل هذا ال (قيل في وصف علي كرم  
الله تعالى وجهه : إنه كان إذا اعتلى قدّ وإذا اعترض قط ، وقيل ، القدّ هنا  
مطلق الشق)<sup>٦</sup> وذكر من أشعاره في المعارك

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٨٩ / ٩ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٢ / ٣ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٢٤٠ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٤ / ٢١٣ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٣ / ٣١٣ .

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٨ / ٤٨٤ .

(: صيد الملوك ثعالب وأرانب ... وإذا ركبت فصيدي الأبطال)<sup>١</sup>

وقوله ( حين بارز مرحباً اليهودي يوم خيبر :

أنا الذي سمتني أمي حيدرہ ... كليث غابات كرية المنظره

أو فيهم بالصاع كيل السندرہ ... )<sup>٢</sup> وعن حسمه لمعركة الأحزاب بقتله عمر بن ود يقول في تفسيره لقوله تعالى ( وكفى الله المؤمنين) عن القتال أي أغناهم سبحانه عنه ولا وجه له وهذه الكفاية كانت كما أخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم عن قتادة بالريح والملائكة عليهم السلام ، وقيل : بقتل علي كرم الله تعالى وجهه عمرو بن عبد ود . وأخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه . وابن عساكر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه كان يقرأ هذا الحرف ( وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ بَعْلَى ) وفي مجمع البيان هو المروى عن أبي عبد الله رضي الله تعالى عنه ولا يكاد يصح ذلك )<sup>٣</sup> وقد وصف حال المسلمين في تلك المعركة ( واشتد الخوف وظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق كما قص الله تعالى ، ومضى قريب من شهر على الفريقين لا حرب بينهم سوى الرمي بالنبل والحجارة من وراء الخندق إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود وكان يعد بألف فارس . وعكرمة بن أبي جهل . وضرار بن الخطاب . وهبيرة بن أبي وهب . ونوفل بن عبد الله قد ركبوا خيولهم وتيمموا من الخندق مكاناً ضيقاً فضربوا بخيولهم فاقتحموا فجالت بهم في السبخة بين الخندق وسلع فخرج علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه في نفر من المسلمين رضي الله تعالى عنهم حتى أخذ عليهم الثغرة التي اقتحموا منها فأقبلت الفرسان معهم وقتل علي كرم الله تعالى وجهه عمراً في قصة مشهورة )<sup>٤</sup> ونسب إلى الإمامية والبعض من

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ١٣٣ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦ / ٢١٩ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٧٩ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٤٩ .

غيرهم أن آية ( وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ )<sup>١</sup> إنها  
نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه حين استخلفه النبي (ص) على فراشه  
بمكة لما خرج إلى الغار ، وعلى هذا يرتكب في الشراء مثل ما ارتكب أولاً  
( والله رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ ) أي المؤمنين حيث أرشدهم لما فيه رضاه ، وجعل  
النعيم الدائم جزاء العمل المنقطع وأثاب على شراء ملكه بملكه )<sup>٢</sup>. وقد ذكر  
تفاصيل الحادثة في موضع آخر ( أن قريشا لما رأت أن رسول الله (ص) قد  
كانت له شيعة و أصحاب من غيرهم من غير بلدهم و رأوا خروج أصحابه  
من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا دارا و أصابوا منهم منعة فحذروا  
رسول الله (ص) إليهم و عرفوا أنه قد أجمع لحربهم فاجتمعوا في دار الندوة  
و هي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها  
يتشاورون فيها ما يصنعون في أمره عليه الصلاة و السلام فلما اجتمعوا  
كما قال ابن عباس لذلك و اتعدوا أن يدخلوا الدار ليتشاوروا فيها غدوا في  
اليوم الذي اتعدوا فيه و كان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة فاعترضهم إبليس  
عليه اللعنة في هيئة شيخ جليل عليه بدلة فوقف على باب الدار فلما رآه  
واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟ قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم  
له فحضر معكم ليسمع ما تقولون و عسى أن لا يعدمكم منه رأيا و نصحا  
قالوا: أجل فادخل فدخل معهم و قد اجتمع أشرف قريش فقال بعضهم  
لبعض: إن هذا الرجل قد كان من أمره ما رأيتم و إنا و الله ما نأمنه قال:  
فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد و أغلقوا عليه بابا ثم  
تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا و النابغة  
و من مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم. فقال الشيخ  
النجدي: لا و الله ما هذا برأي و الله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره  
من وراء الباب الذي أغلقتموه دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يثبوا عليكم  
فينزعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم  
برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين

١ - البقرة-٢٠٧

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم / ٢ / ١٨٣.

أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا خرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب و لا حيث وقع إذا غاب عنا و فرغنا منه فأصلحنا أمرنا و ألفتنا كما كانت. قال الشيخ النجدي: لا والله ما هذا برأي ألم تروا حسن حديثه و حلاوة منطقه و غلبته على قلوب الرجال بما يأتي به؟ والله لو فعلتم ذلك ما أمنت أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله و حديثه حتى يبائعوه ثم يسير بهم إليكم فيطؤكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غيره. فقال أبو جهل: والله إن فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد. قالوا و ما هو يا أبا الحكم؟ قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدون إليه فيضربونه بها ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم قال فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل هو هذا الرأي لا أرى غيره فتفرقوا على ذلك، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله (ص) فقال: لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله (ص) مكانهم قال لعلي كرم الله وجهه نم على فراشي و تسبح بردي هذا الحضرمي الأخضر فثم فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم و كان رسول الله (ص) ينام في برده ذلك إذا نام، و أذن له عليه الصلاة و السلام في الهجرة فخرج مع صاحبه أبي بكر رضي الله تعالى عنه إلى الغار، و أنشد علي كرم الله تعالى وجهه مشيرا لما من الله تعالى به عليه:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى و من طاف بالبيت العتيق و بالحجر  
رسول إله خاف أن يمكروا به فنجاه ذو الطول الإله من المكر  
و بات رسول الله في الغار آمنا و قد صار في حفظ الإله و في ستر  
و بت أراعيهم و ما يتهمونني و قد وطنت نفسي على القتل والأسر<sup>١</sup>

وذكر في سبب نزول الآية (أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)<sup>١</sup> (ما) روي عن الكلبي من أن عتبة . وشيبة . والوليد بن عتبة قالوا لعلي كرم الله تعالى وجهه . وحمزة رضي الله تعالى عنه . والمؤمنين : والله ما أنتم على شيء ولئن كان ما تقولون حقاً لحالنا أفضل من حالكم في الآخرة كما هو أفضل في الدنيا فنزلت الآية)<sup>٢</sup> وبقي الإمام على ذلك الجهاد صادقاً ولم يبدل بل كان منتظراً لقضاء نحبه ف(في مجمع البيان عن أبي اسحق عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال : نزلت فينا ( رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ) الآية وأنا والله المنتظر ، وفي وصفهم بالانتظار المنبئ عن الرغبة في المنتظر شهادة حقه بكمال اشتياقهم إلى الشهادة)<sup>٣</sup> ونستطيع تصور حزن الأرض والسماء حين شهادته من خلال قوله(ع) : (إن المؤمن إذا مات بكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم تلا ( فَمَا بَكَتْ ))<sup>٤</sup> .

## العالم

وصف الالوسي أمير المؤمنين (ع) في خمس مواضع من تفسيره بأنه (باب مدينة العلم)<sup>٥</sup> ، وهو في هذا تابع للسنة الشريفة فقد قال ( رسول الله (ص) : أنا مدينة العلم وعلي بابها ، فمن أراد المدينة فليأتها من بابها)<sup>٦</sup> غاية ما في الأمر انه بهذا يصحح هذا الحديث مقابل من يضعفه ونقل عن (محمد بن الحنفية . والباقر كما في (البحر) : المراد (بِمَنْ ) علي كرم الله تعالى وجهه ، والظاهر أن المراد ( بالكتاب ) حينئذ القرآن ، ولعمري أن عنده رضي الله تعالى عنه علم الكتاب كمالاً لكن الظاهر أنه كرم الله تعالى وجهه غير

١ - الجاثية / ٢١

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ١٩ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ٧٥ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٨ / ٤٥٦ .

٥ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ج ١١ / ١٢٠ ج ١٥ / ٤٠١ و ١٧ / ١٨٠ و ١٨ / ١٣٧ و ١٩ / ٣٥٨

٦ - كنز العمال - المتقي الهندي ١٣ / ١٤٨

مراد) 'فهو يعترف بالعلم الكامل للإمام للقران وان كان يشكك بنزول الآية به بل تعدى ذلك بأنه يعلم الكتب الأخرى فقد ذكر ما روي عن أمير المؤمنين (ع) من قوله (لو ثبتت لي الوسادة لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم)<sup>٢</sup>، لكنه هذه المرة أعقبه بقوله ان صح وقد ذكر منبع علم الإمام بأنه فهم الكتاب الكريم فـ (قد سئل علي كرم الله تعالى وجهه هل أسر إليكم رسول الله (ص) شيئاً كتمه عن غيركم فقال : لا إلا أن يؤتى الله تعالى عبداً فهما في كتابه)<sup>٣</sup>، وفي موضع آخر أضاف إلى فهم الكتاب صحيفة هي من مختصات الإمام (ع) فر (عن أبي جحيفة ، قال : قلت لعلي كرم الله تعالى وجهه : هل عندكم كتاب خصكم به رسول الله (ص) ؟ قال : لا إلا كتاب الله تعالى أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما في هذه الصحيفة وكانت متعلقة بقبضة سيفه قال : قلت : وما في هذه الصحيفة؟ قال : العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر )<sup>٤</sup>، وكان تلميذ رسول الله (ص) وقد وصف (ع) سعة علمه (ص) ( لم يغم على نبيكم (ص) إلا الخمس من سرائر الغيب هذه الآية في آخر لقمان إن الله عنده علم الساعة إلى آخر السورة)<sup>٥</sup> وفي نص آخر يضيف الى كتاب الله كتاب اخر وهو (الجفر الجامع المنسوب إلى أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه فإنهم قالوا : إنه جامع لما شاء الله تعالى من الحوادث الكونية وهو أيضاً مستخرج من القران العظيم )<sup>٦</sup>، ولم يعترض الالوسي على تحديد الملائكة لأهل البيت (ع) وهو من منابع علومهم فقد نقل بلا اعتراض (عن بعض أئمة أهل البيت أن الملائكة لتزاحمنا بالركب أو ما هذا معناه)<sup>٧</sup> وقال في موضع آخر (ونسب إلى بعض أئمة أهل البيت أنه قال : إن الملائكة لتزاحمنا في

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٠٥ / ٩

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤٩٤ / ٤

٣ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٢٧ / ١٥

٤ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦٤ / ٥

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤٧٧/ ١٥

٦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٧٧ / ١٠

٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٢٦ / ١٨

بيوتنا بالركب) <sup>١</sup> إضافة إلى الحافظة العجيبة التي منحها الله سبحانه لأمير المؤمنين(ع) وحسب التعبير القرآني ( (أُنْزِلُوا) ) أي من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه بتذكره وإشاعته والتفكر فيه ولا تضيعه بترك العمل به وعن قتادة الواعية هي التي عقلت عن الله تعالى وانتفعت بما سمعت من كتاب الله تعالى وفي الخبر أن النبي (ص) قال لعلي كرم الله تعالى وجهه أني دعوت الله تعالى أن يجعلها أذنك يا علي قال علي كرم الله تعالى وجهه فما سمعت شيئاً فنسيته وما كان لي أن أنسى) <sup>٢</sup> ومع كل ذلك قد يعترض على أجوبته (ع) فقد (سأل ابن الكواء علياً كرم الله تعالى وجهه عنهم <sup>٣</sup> فقال : منهم أهل حروراء يعني الخوارج ، واستشكل بأن قوله تعالى : (أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا) الخ ياباه لأنهم لا ينكرون البعث وهم غير كفرة) <sup>٤</sup> ولا نعرف معنى لمروقهم من الدين وهو وصفهم على لسان رسول الله (ص) هذا علم الإمام (ع) بينما يذكر عن آخرين أنهم لا يعرفون معنى الأب فيقول الأول ( أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله تعالى ما لا أعلم) <sup>٥</sup>، والأخر يعتبر ذلك من التكلف وينهى عن (أن يزداد في الصداق على أربعمائة درهم فاعترضه امرأة من قريش فقالت : أما سمعت ما أنزل الله تعالى (وَأْتِيَتْكُمْ إِحْدَاهُنَّ قَنْطَارًا) <sup>٦</sup> )، ويعترف هنا بخطئه لكنه أجاب على أسئلة السائل في موضع آخر ونقلنا عن رسول الله (ص) في معنى بعض الآيات لكنه ختم الجواب بقوله (ولولا أني سمعت رسول الله (ص) يقول ما قلته ثم أمر به فضرب مائة وجعل في بيت فلما برأ دعاه فضربه مائة أخرى وحمله على قتب وكتب إلى أبي موسى الأشعري امنع الناس من مجالسته فلم يزالوا كذلك حتى أتى أبا موسى فحلف له بالإيمان المغلظة

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ١٥١ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ٢١٥ .

٣ - الكلام عن قوله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا)

٤ - الكهف / ١٠٥ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١ / ٤٢٢ .

٦ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٢ / ١٩٦

٧ - النساء / ٢٠

٨ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٨٦

ما يجد في نفسه مما كان يجد شيئاً فكتب إلى عمر رضي الله تعالى عنه ما أخاله إلا قد صدق فخلى بينه وبين مجالسة الناس<sup>١</sup>، ثم استدل بهذه الحادثة على عدم سلامة قلب السائل! وهو في كل الأحوال يلتمس الأعذار وفي أغلب الأحيان تكون غير مقبولة، وكم فرق بين هذا وبين (ما أخرجه ابن أبي شيبة . وابن جرير . وابن المنذر . وابن أبي حاتم . والحاكم . والبيهقي في سننه) عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رجلاً من الخوارج ناداه وهو في صلاة الفجر فقال : ( وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ )<sup>٢</sup>. فأجابه كرم الله تعالى وجهه وهو في الصلاة ( فاصبر إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ } ولا بدع في هذا الجواب من باب مدينة العلم وأخي رسول الله (ص)<sup>٣</sup>. وقد حدد (ع) وظيفة العالم بأنها ( ما أخذ الله تعالى على أهل الجهل أن يتعلموا حتى أخذ على أهل العلم أن يعلموا )<sup>٤</sup>.

## المبحث الثاني

### درر علوية

زيّن الالوسي تفسيره بعشرات من أحاديث مدينة علم الرسول (ص) ومنها إن الإمام حدد المخرج من الفتنة فروى عن رسول الله (ص) ( إنها ستكون فتنة قلت فما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ فيه الأهواء ولا تشبع منه العلماء ولا تلتبس به الألسن ولا يخلق عن الرد ولا تنقضي عجائبه هو

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٩ / ٣٥٧.

٢ - الزمر / ٦٥

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٥ / ٤٠١.

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٣٥٣.

الذي لم تنته الجن لما سمعته عن أن قالوا : إنا سمعنا قرآناً عجباً يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن هدى به هدي إلى صراط مستقيم<sup>١</sup> وتحدث عن أفضل آية فقال (ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب الله تعالى حدثنا بها رسول الله (ص) : ( وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير ) وسأفسرها لك يا علي ما أصابك من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا فبما كسبت أيديكم والله تعالى أكرم من أن يثني عليكم العقوبة في الآخرة وما عفا الله تعالى عنه في الدنيا فإله سبحانه أكرم من أن يعود بعد عفوهِ)<sup>٢</sup> وتحدث عن أوسع آية فقال (أي آية أوسع؟ فجعلوا يذكرون آيات من القرآن ( مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ )<sup>٣</sup> الآية ونحوها فقال علي كرم الله تعالى وجهه : ما في القرآن أوسع آية من ( قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ )<sup>٤</sup> الآية . وتحدث عن أرجى آية فقال (لم أر أرجى من (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ )<sup>٥</sup> الآية)<sup>٦</sup> وفي موضع آخر ذكر آية أخرى فقد ( أخرج ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم في (الحلية) من طريق حرب بن شريح قال قلت لأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين على جدهم وعليهم الصلاة والسلام رأيت هذه الشفاعة التي يتحدث بها أهل العراق أحق هي قال أي والله حدثني محمد بن الحنفية عن علي كرم الله تعالى وجهه أن رسول الله (ص) قال ( اشفع لأمتي حتى ينادي ربي أَرْضِيَتْ يَا مُحَمَّدُ فَأَقُولُ نَعَمْ يَا رَبُّ رَضِيَتْ ) ثم اقبل علي فقال إنكم تقولون يا معشر أهل العراق إن أرجى آية في كتاب الله تعالى ( يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله أن

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٢ / ٣٥٥ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٨ / ٢٧٨ .

٣ - النساء / ١١٠ .

٤ - الزمر / ٣٥ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ٤٩٨ .

٦ - الزمر / ٥٣ .

٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١ / ٧١ .

الله يغفر الذنوب جميعاً) <sup>١</sup> قلت إنا لنقول ذلك قال فكلنا أهل البيت نقول إن أرجى آية في كتاب الله تعالى (وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى) وقال هي الشفاعة وقيل هي أعم من الشفاعة وغيرها ويرشد إليه ما أخرجه العسكري في المواعظ وابن مردويه وابن النجار عن جابر بن عبد الله قال دخل رسول الله (ص) على فاطمة وهي تطحن بالرحى وعليها كساء من جلد الإبل فلما نظر إليها قال يا فاطمة تعجلي مرارة الدنيا بنعيم الآخرة غداً فأنزل الله تعالى : ( وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ) <sup>٢</sup> . وتحدث عن أحب آية فقال ( أحب آية إليّ في القرآن ( إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ) <sup>٣</sup> ) <sup>٤</sup> وعرف الإيمان بالمعرفة (إن الإيمان معرفة والمعرفة تسليم والتسليم تصديق ، ويؤيد هذا المذهب قوله تعالى : ( أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ) <sup>٥</sup> وقوله تعالى : ( وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ) <sup>٦</sup> وقوله تعالى : ( وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ) <sup>٧</sup> وقوله (ص) : ( اللهم ثبت قلبي على دينك ) حيث نسبه فيها وفي نظائرها الغير المحصورة إلى القلب فدل ذلك على أنه فعل القلب وليس سوى التصديق إذ لم يبين في الشرع بمعنى آخر ( ونسب الإسلام نسبة لا تجدها في كلام غيره فقال (لأنسبن الإسلام نسبة لم ينسبها أحد قبلي ، الإسلام هو التسليم ، والتسليم هو اليقين ، واليقين هو التصديق ، والتصديق هو الإقرار ، والإقرار هو الأداء ، والأداء هو العمل ثم قال : إن المؤمن أخذ دينه عن ربه ولم يأخذه عن رأيه إن المؤمن من يعرف إيمانه في عمله وإن الكافر يعرف كفره بإنكاره أيها الناس دينكم دينكم فإن السيئة فيه خير من الحسنة في غيره إن السيئة فيه تغفر وإن

١ - الزمر / ٥٣ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٣ / ٩ .

٣ - النساء/ ٤٨

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٨٥ .

٥ - المجادلة / ٢٢ .

٦ - الحجرات / ١٤ .

٧ - النحل / ١٠٦ .

٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١ / ٩٧ .

الحسنة في غيره لا تقبل)<sup>١</sup> وقال عن التوحيد(التوحيد أن لا تتوهمه)<sup>٢</sup> وعن استحالة معرفة كنه الذات الإلهية قال (إنما تحد الأدوات أنفسها وتشير الآلات إلى نظائرها فلا يعرف الله تعالى إلا الله عز وجل)<sup>٣</sup> وعن عدم إمكان رؤية الله الحسية عندما قيل له : ( هل رأيت الله تعالى؟ فقال : ما كنت لأعبد رباً لم أره ، ثم قال : لم تره العيون بشواهد العيان ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان )؛ وعن اختيار العبد يقول ( إن الله تعالى لم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم يملك تفويضاً ولم يكونوا مجبورين في اختيارهم الأزلي لأنه سابق الرتبة على العلم السابق على تعلق الإرادة والجبر تابع للإرادة التابع للعلم التابع للمعلوم الذي هو هنا اختيارهم الأزلي فيمتنع أن يكون تابعاً لما هو متأخر عنه بمراتب فمن وجد خيراً فليحمد الله تعالى لأنه سبحانه متفضل بإيجاد ما اختاروه لا يجب عليه مراعاة الحكمة ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه لأن إرادته جل شأنه لم تتعلق بما صدر منهم من الأفعال إلا لكونهم اختاروها أولاً بمقتضى استعدادهم فاخترها تعالى مراعاة للحكمة تفضلاً ، والعباد كاسبون بالله تعالى إذ لا كسب إلا بقوة ولا قوة إلا بالله العلي العظيم)<sup>٤</sup> وعن أهمية التقوى يقول (لا يقل عمل مع تقوى وكيف يقل ما يتقبل)<sup>٥</sup> وعن التوبة بعد سماعه لأعرابي يقول اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك فقال : ( يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين ، فقال الأعرابي : وما التوبة؟ قال كرم الله تعالى وجهه : يجمعها ستة أشياء : على الماضي من الذنوب الندامة . وللفرائض الإعادة . ورد المظالم . واستحلال الخصوم . وأن تعزم على أن لا تعود . وأن تذيب نفسك

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢ / ٤٥٦ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ٤٦٣ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٢٦٩ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٢٣ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ٤٨٦ .

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢٧٧ .

في طاعة الله كما ربيتها في المعصية . وأن تذييقها مرارة الطاعة كما أذقتها  
حلاوة المعاصي) <sup>١</sup>.

## حكم ومواعظ علوية

### المطلب الثاني

كان أمير المؤمنين (ع) شاعرا بل - (وكان مجوداً حتى قيل : إنه أشعر  
الخلفاء) <sup>٢</sup> و (الشعر ميزان العقول) <sup>٣</sup> ومما ينسب إليه في محوريات الإنسان  
قوله

( دواؤك فيك وما تبصر ... ودواؤك منك وما تشعر

وتزعم أنك جرم صغير ... وفيك انطوى العالم الأكبر) <sup>٤</sup>

وأكد على محوريات الكلام واللسان في تكوين شخصية الإنسان (ما الإنسان  
لولا اللسان إلا صورة مصورة أو بهيمة مهيمة ، وقال رضي الله عنه :  
المرء مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه ، وقال رضي الله تعالى عنه :  
المرء باصغريه قلبه ولسانه) <sup>٥</sup> وحذر من التأكيد على المتحدث وإهمال نفس

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ٢١ / ١٠٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤ / ٣٩٧ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٤ / ١٤ / ٣٩٨ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١ / ٥٣ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٢ / ١٨٩ .

الحديث (لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال)<sup>١</sup> وحث في مقام التخاطب مع الناس مراعاة مستوياتهم (حدثوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يكذب الله تعالى ورسوله (ص) )<sup>٢</sup> وعلم الناس إن الإحسان إحسان للنفس وأساتها عليها (ما أحسنت إلى أحد ولا أسأت إليه وتلا الآية) (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسِنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا)<sup>٣</sup> لكنه في الوقت نفسه حث على المروءة وقد فسرها للناس (أو ما كفاكم الله عز وجل ذاك في كتابه إذ يقول : ( إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ) فالعدل الإنصاف والإحسان التفضل فما بقي بعد هذا ، وأعلى مراتب الإحسان على هذا الإحسان إلى المسيء وقد أمر به نبينا (ص) )<sup>٤</sup> وحث على البر وحذر من الجفاء (من برك فقد أسرك ومن جفاك فقد أطلقك)<sup>٥</sup> وحث على الصفح الجميل الذي عرفه ب(صفح لا توبخ فيه ولا حقد بعده مع الرجوع إلى ما كان قبل ملابسة المألفة)<sup>٦</sup> ونهى في العشرة عن تتبع أخطاء الآخر فقال ( ما استقصى كريم قط)<sup>٧</sup> وحث على تعليم وتأديب النفس والأهل ( علموا أنفسكم وأهليكم الخير وأدبواهم)<sup>٨</sup> واوصى بشكر النعم ( إذا وصلت إليكم أطراف النعم فلا تنفروا أقصاها بقلة الشكر)<sup>٩</sup> وحذر من مغبة الحسد(لله در الحسد ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله)<sup>١٠</sup>

### المطلب الثالث

#### المسألة الأولى: تشكيكات

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٢٦٩ و ٨ / ١١٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ٦٥ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٣٧٤ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٢٧٩ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ٣٥٠ .

٦ - - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٨٦ .

٧ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ٩٢ .

٨ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ١٠١ .

٩ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٨ / ١٨٠ .

١٠ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٣ / ١٩٠ .

قد ورد الأمر الإلهي بمسألتين لا بمسألة واحدة فأمر بالتقوى أولاً وبالكون مع الصادقين ثانياً ومن الخطأ أن يعمل العبد بأحدهما دون الآخر بل عليه الالتزام بالأثنين معاً فقد قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) ١، وقد (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس . وابن عساكر عن أبي جعفر أن المراد كونوا مع علي كرم الله تعالى وجهه) ٢، لكنه ذكر أن الاستدلال بالآية على الخلافة فسادها ظاهر أن كان صحيحاً مما يدل على عدم إذعانه بصحته وشكك في موضع آخر بحديث آخر في تفسير قوله ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ) ٣، شكك أن يكون الشاهد هو علي (ع) رغم أن ذلك مروى فقد (أخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : (ما من رجل من قريش إلا نزل فيه طائفة من القرآن ، فقال له رجل : ما نزل فيك؟ قال : أما تقرأ سورة هود ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ ) الآية من كان على بينة من ربه رسول الله (ص) وأنا شاهد (منه) ، وأخرج المنهال عن عبادة بن عبد الله مثله ، وأخرج ابن مردويه بوجه آخر عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : قال رسول الله (ص) : ( أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ ) أنا ( وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ ) علي). وأخرج الطبرسي نحو ذلك عن بعض أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وتعلق به بعض الشيعة في أن علياً كرم الله تعالى وجهه هو خليفة رسول الله (ص) لأن الله تعالى سماه شاهداً كما سمي نبيه عليه الصلاة والسلام كذلك في قوله سبحانه : ( إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً ) ٤، والمراد ( شاهداً ) على الأمة كما يشهد له عطف ( مُبَشِّراً وَنَذِيراً ) عليه فينبغي أن يكون مقامه كرم الله تعالى وجهه بين الأمة كمقامه عليه الصلاة والسلام بينهم ، وحيث أخبر سبحانه أنه يتلوه أي يعقبه ويكون بعد دل على أنه خليفته ، وأنت تعلم أن الخبر مما لا يكاد يصح) ٥ وخطابه للقارئ بالجزم بعدم صحته الخبر عجيب، وأعجب منه تشكيكه بحديث تذكره عشرة مصادر في تفسير الآية الكريمة ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِ كُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ) ٦، فبعد أن ينسب للشيعة في ذلك أخبار ويذكر أن ذلك ليس مقتصر عليهم بل قد ( ذكر ذلك القشيري منا . وأخرج ابن جرير . وابن مردويه . والديلمي . وابن عساكر عن ابن عباس

١ - التوبة/١١٩

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٧ / ٣٩٩ .  
٣ - هود/١٧

٤ - الفتح / ٨

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٨ / ١٩٤ .

٦ - الرعد/ ٧

قال : لما نزلت ( إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ ) الآية وضع رسول الله (ص) يده على صدره فقال : أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب علي كرم الله تعالى وجهه فقال : أنت الهادي يا علي بك يهتدي المهتدون من بعدي . وأخرج عبد الله بن أحمد في (زوائد المسند). وابن أبي حاتم . والطبراني في الأوسط . والحاكم وصححه . وابن عساكر أيضاً عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في الآية : رسول الله (ص) المنذر وأنا الهادي ، وفي لفظ الهادي رجل من بني هاشم يعني نفسه . واستدل بذلك الشيعة على خلافة علي كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله (ص) بلا فصل . وأجيب بأننا لا نسلم صحة الخبر ، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر ، وليس في الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه ، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدي المهتدون بعد رسول الله (ص) وذلك لا يستدعي إلا إثبات مرتبة الإرشاد وهو أمر والخلافة التي نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا )<sup>١</sup> ، وفي موضع ثالث لا يذكر الأحاديث وينسبها إلى رواها والكتب التي وردت فيها لكنه يحكم عليها حكماً قاطعاً جازماً بلا دليل ففي تفسيره لآية أنذار عشيرة النبي (ص) الأقربين بقول ( من الروايات ما يتمسك به الشيعة فيما يدعونه في أمر الخلافة وهو مؤول أو ضعيف أو موضوع)<sup>٢</sup> ، وعندما يأتي لتفسير صالح المؤمنين وهو من أعوان النبي (ص) مع الله وملائكته أزاء من تظاهرن عليه من أزواجه يذكر أنه ( قيل : علي كرم الله تعالى وجهه ، وأخرجه ابن مردويه . وابن عساكر عن ابن عباس ، وأخرج ابن مردويه عن أسماء بنت عميس قالت . سمعت رسول الله (ص) يقول؛(وصالح المؤمنين ) علي بن أبي طالب؛ وروى الإمامية عن أبي جعفر أن النبي (ص) حين نزلت أخذ بيد علي كرم الله تعالى وجهه فقال : يا أيها الناس هذا صالح المؤمنين)<sup>٣</sup> ، ثم يغرق ذلك بالاحتمالات الأخرى أن صالح المؤمنين فلان أو فلان أو هما معاً أو غيرهما ويرفض في موضع كون الإمام (ع) هو وحده أو هو وأهل بيته أو هو شيعته خير البرية رغم صدور ذلك عن الرسول الأكرم (ص) ( فقد أخرج ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال لي رسول الله (ص) ألم تسمع قول الله تعالى ( إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) هم أنت وشيعتك وموعدي وموعدكم الحوض إذا جثت الأمم للحساب يدعون غراً محجلين وروي نحوه الإمامية عن يزيد بن شراحيل

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٩ / ٢٠٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٤ / ٣٧٣ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ٩٧ .

الأنصاري كاتب الأمير كرم الله تعالى وجهه وفيه أنه عليه الصلاة والسلام قال ذلك له عند الوفاة ورأسه الشريف على صدره رضي الله تعالى عنه وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية ( أن الذين آمنوا )<sup>١</sup> الخ قال رسول الله (ص) لعلي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه هو أنت وشيعتك يوم القيامة راضين مرضيين وذلك ظاهر في التخصيص وكذا ما ذكره الطبرسي الإمامي في (مجمع البيان) عن مقاتل بن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس أنه قال في الآية نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه وأهل بيته وهذا إن سلمت صحته لا محذور فيه إذ لا يستدعي التخصيص بل الدخول في العموم وهم بلا شبهة داخلون فيه دخولاً أولياً وأما ما تقدم فلا تسلم صحته فإنه يلزم عليه علي كرم الله تعالى وجهه خيراً من رسول الله (ص) والإمامية وإن قالوا إنه رضي الله تعالى عنه خير من الأنبياء حتى أولي العزم عليهم السلام ومن الملائكة حتى المقربين عليهم السلام لا يقولون بخيريته من رسول الله (ص) فإن قالوا بأن البرية على ذلك مخصوصة بمن عداه عليه الصلاة والسلام للدليل الدال على أنه (ص) خير منه كرم الله تعالى وجهه قيل إنها مخصوصة أيضاً بمن عدا الأنبياء والملائكة ومن قال أهل السنة بخيريته للدليل الدال على خيريتهم وبالجملة لا ينبغي أن يرتاب في عدم تخصيص الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالأمر كرم الله تعالى وجهه وشيعته ولا به رضي الله تعالى عنه وأهل بيته وان دون إثبات صحة تلك الأخبار خرط القتاد والله تعالى أعلم )<sup>٢</sup>.

### المسألة الثانية: الانقلاب

أخبر القران الكريم عن انقلاب بعد قتل رسول الله (ص) أو موته وبينما كان امير المؤمنين (ع) مشغولاً بتجهيز الرسول الاكرم (ص) و(خرج الناس وخلا الموضع فلما وضعت على المغتسل إذا بهاتف يهتف من زاوية البيت بأعلى صوته لا تغسلوا محمداً فإنه طاهر طهر فوق في قلبي شيء من ذلك وقلت : ويلك من أنت فإن النبي (ص) بهذا أمرنا وهذه سنته وإذا بهاتف آخر يهتف بي من زاوية البيت بأعلى صوته غسّلوا محمداً فإن الهاتف الأول كان إبليس الملعون حسد محمداً (ص) أن يدخل قبره مغسولاً فقلت : جزاك الله تعالى خيراً قد أخبرتني بأن ذلك إبليس فمن أنت؟ قال أنا

١ - البينة/ ٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٣ / ٧٩ .

الخضر حضرت جنازة محمد (ص) <sup>١</sup> وفي خارج هذه الدار المحزون أهلها والمفجوعون برحيل سيدهم قام رجل من أصحابه ليقول للناس ( إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله (ص) توفي وإن رسول الله (ص) والله ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل : قد مات والله ليرجعن رسول الله (ص) كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله (ص) مات ، فخرج أبو بكر فقال : على رسلك يا عمر أنصت فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فإن الله تعالى حي لا يموت ، ثم تلى هذه الآية ( وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ) إلى آخرها فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ فأخذها الناس من أبي بكر ، وقال عمر : فوالله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملني رجلاي وعرفت أن رسول الله (ص) قد مات <sup>٢</sup> ولا نعرف إن أحدا كان يعبد الرسول حتى يصح هذا الخطاب الذي خلا من لوعة المصاب وهذا من العجائب وأعجب منه القول برجعته والتي أغفلها الالوسي بينما قال في موضع آخر (القول بالرجعة محض سخافة لا يكاد يقول بها من يؤمن بالبعث)<sup>٣</sup> ويستمر العجب عندما نجد هذا الرجل نفسه وصاحبه من أقوى المجادلين والمدافعين عن أحقية قریش في الخلافة وانتهت فعلا بخلافة أحدهم والذي بدوره ختم حياته ب( وصيته حين عهد لعمر رضي الله تعالى عنه وذلك أنه أمر عثمان رضي الله تعالى عنه أن يكتب في مرض موته حينئذ ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ) هذا ما عهد به أبو بكر بن أبي قحافة عند آخر عهده بالدنيا وأول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافر ويتقي فيها الفاجر ويصدق فيها الكاذب إنني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فإن يعدل فذاك ظني به ورجائي فيه وأن يجر

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١ / ٣١٩.

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٢٤٢.

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ١٦٣.

ويبدل فلا علم لي بالغيب والخير أردت ولكل امرئ ما اكتسب ( وَسَيَعْلَمُ  
الذين ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ )<sup>١</sup> ) وأنشدت بنته عند احتضاره

(أعاذل ما يغني الحذار عن الفتى ... إذا حشرت يوماً وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر : ليس كذلك يا بنية ولكن قولي : ( وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ  
بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ )<sup>٢</sup> وفي رواية لابن المنذر . وأبي عبيد أنها  
قالت :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للأرامل) ولم يعمل  
صاحبه بعده بمثل عمله رغم اعترافه ب (إن صاحبكم هذا يعني علي بن  
أبي طالب كرم الله تعالى وجهه إن ولي زهد ولكني أخشى عجب نفسه أن  
يذهب به )<sup>٣</sup> رغم ذلك جعلها شورى سداسية أنتجت ما أنتجت وفي كل  
الأحوال لم يكن هناك إلا آراء البعض فرضت على الأمة ومن الغريب ان  
يستدل على صحة الحكم ونسبته الى الله سبحانه ما قاله الالوسي في تفسير  
قوله تعالى ( وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي  
الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ )<sup>٤</sup> فادعى (أن الله تعالى وعد فيها من في حضرة  
الرسالة من المؤمنين بالاستخلاف وتمكين الدين والأمن العظيم من الأعداء  
ولا بد من وقوع ما وعد به ضرورة امتناع الخلف في وعده تعالى ولم يقع  
ذلك المجموع إلا في عهدهم فكان كل منهم خليفة حقا باستخلاف الله تعالى  
إياه حسبما وعد جل وعلا ولا يلزم عموم الاستخلاف لجميع الحاضرين  
المخاطبين بل وقوعه فيهم كبنو فلان قتلوا فلاناً فلا ينافي ذلك عموم

١ - الشعراء / ٢٢٧

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٤ / ٤٠١ .

٣ - ق / ١٩

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٩ / ٣٢٦ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٢ / ٢٨٢ .

الخطاب الجميع ، وكون من بيانية ، وكذا لا ينافيه ما وقع في خلافة عثمان . وعلي رضي الله تعالى عنهما من الفتن لأن المراد من الأمن الأمن من أعداء الدين وهم الكفار كما تقدم<sup>١</sup> . واغرب من ذلك ان يجعل سر النبي(ص)المفشي من قبل بعض زوجاته فقد (أخرج ابن مردويه عن ابن عباس . وابن أبي حاتم عن مجاهد أن النبي (ص) أسر إلى حفصة تحريم مارية وأن أبا بكر . وعمر يليان الناس بعده فأسرت ذلك إلى عائشة فعرف بعضه وهو أمر مارية وأعرض عن بعض وهو أن أبا بكر . وعمر يليان بعده مخافة أن يفشو ، وقيل : بالعكس ، وقد جاء أسرار أمر الخلافة في عدة أخبار؛ فقد أخرج ابن عدي . وأبو نعيم في فضائل الصديق ، وابن مردويه من طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه . وابن عباس قالاً : إن أمانة أبي بكر . وعمر لفي كتاب الله ( وَإِذْ أَسْرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ) قال لحفصة : ( أبوك . وأبو عائشة واليا الناس بعدي فإياك أن تخبري أحداً ) . وأخرج أبو نعيم في فضائل الصحابة عن الضحاك أنه قال : في الآية أسر (ص) إلى حفصة أن الخليفة من بعده أبو بكر ومن بعد أبي بكر عمر ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ميمون بن مهران نحوه ، وفي (مجمع البيان) للطبرسي من أجل الشيعة عن الزجاج قال : لما حرم عليه الصلاة والسلام مارية القبطية أخبر أنه يملك من بعده أبو بكر . وعمر فعرفها بعض ما أفشت من الخبر وأعرض عن بعض أن أبا بكر . وعمر يملكان من بعدي ، وقريب من ذلك ما رواه العياشي بالإسناد عن عبد الله بن عطاء المكي عن أبي جعفر الباقر رضي الله تعالى عنه إلا أنه زاد في ذلك أن كل واحدة منهما حدثت أباهما بذلك فعاتبهما في أمر مارية وما أفشتا عليه من ذلك ، وأعرض أن يعاتبهما في الأمر الآخر انتهى<sup>٢</sup> . والغريب في صياغات هذه الأحاديث أنها تعبر عن هذا السرّ بأنّه: ( بشارة )، أو أنّه: (استخلاف من الباري تعالى )، وأنّه: ( من فضائل البعض ) وخاصة اذا تأملنا التمثيل والتعريض في آخر السورة بامرأتين من أزواج الأنبياء ، وأنهما مثلاً للذين كفروا وإنّ الخيانة التي ارتكبتها هاتين امرأتين كانت

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٣ / ٤٩٦ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢١ / ٩٣ .

في الدين، وعداوتهما للنبيين العظيمين كانت في رسالتهما الإلهيتين، فكيف يكون كل هذا الجو الذي ترسمه الآية هو عن بشاره خلافة والدي زوجتي رسول الله (ص)؟!

### المسألة الثالثة: الاختلاف

كرر القرآن الكريم الحديث عن اختلاف الأمم بعد الرسل والأنبياء ولم تكن الأمة الإسلامية بعيدة عن هذا الموضوع ومن ذلك الأخبار عن الخصومة يوم القيامة التي نص عليها بقوله تعالى (إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ) اوقد ذكر الالوسي في تفسيره للآية (أخرج عبد الرزاق . وعبد بن حميد . وابن جرير . وابن عساكر عن إبراهيم النخعي قال : نزلت هذه الآية ( إِنَّكَ مَيِّتٌ ) الخ فقالوا : وما خصومتنا ونحن إخوان فلما قتل عثمان بن عفان قالوا هذه خصومة ما بيننا . وأخرج سعيد بن منصور عن أبي سعيد الخدري قال : لما نزلت ( ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) كنا نقول : ربنا واحد وديننا واحد فلما كان يوم صفين وشد بعضنا على بعض بالسيوف قلنا : نعم هو هذا . وأخرج عبد بن حميد . والنسائي . وابن أبي حاتم . والطبراني . وابن مردويه عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : لقد لبثنا برهة من دهرنا ونحن نرى أن هذه الآية نزلت فينا وفي أهل الكتابين من قبل ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ) ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون قلنا : كيف نختصم ونبينا واحد وكتابنا واحد حتى رأيت بعضنا يضرب وجوه بعض بالسيوف فعرفت أنها نزلت فينا ، وفي رواية أخرى عنه بلفظ نزلت علينا الآية ( ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) وما ندري فيم نزلت قلنا : ليس بيننا خصومة فما التخاصم حتى وقعت الفتنة فقلت : هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه . وأخرج أحمد . وعبد الرزاق . وعبد بن حميد . والترمذي وصححه . وابن أبي حاتم . والحاكم وصححه . وابن مردويه . وأبو نعيم في الحلية ، والبيهقي في البعث والنشور عن الزبير بن العوام رضي الله تعالى عنه قال : لما نزلت : ( إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ \* ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ) قلت : يا رسول الله أينكر علينا ما يكون بيننا في الدنيا مع خواص الذنوب قال :

نعم ينكر ذلك عليكم حتى يؤدي إلى كل ذي حق حقه قال الزبير : فوالله إن الأمر لشديد<sup>١</sup> وقد حذر القرآن من الوقوع في مثل هذه الفتنة فقال سبحانه (وَ اتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ)<sup>٢</sup> ولا ريب إن الخطاب يشمل المسلمين الأوائل بل فسر بعض الی اختصاصهم بذلك (ومن ذهب إلى أن الخطاب خاص فسر الفتنة بافتراق الكلمة ، وجعل ذلك إشارة إلى ما حدث بين أصحاب بدر يوم الجمل . وممن ذهب إلى أنهم المعنيون السدي وغيره ، وأخرج غير واحد عن الزبير قال : قرأنا هذه الآية زماناً وما نرى أنا من أهلها فإذا نحن المعنيون بها ، وقد أخرج نهيم عن ذلك على أبلغ وجه وأقيم الظالمون مقام ضميرهم تنبيهاً على أن تعرض الفتنة وهي افتراق الكلمة من أشد الظلم لا سيما هؤلاء الأجلاء ، ثم فسر بضميرهم دلالة على الاختصاص وأكد بخاصة وكثيراً ما يشدد الأمر على الخاصة (واعلموا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ) لم خالف أمره وكذا من أقر من انتهك محارمه)<sup>٣</sup> وترى ان الكلام في تفسير آيتي سورة الزمر كان منصب على ما جرى في صفين وقبله ما حدث من أحداث التي أودت بحياة عثمان من دون ذكر لما حدث بين هذين الحدثين اما في الكلام في تفسير آية الأنفال فتركز الكلام عن واقعة الجمل وقد رد على الصوفية أدعائهم رؤية النبي(ص) بعد وفاته (وقد سمعت بذهاب عائشة رضي الله تعالى عنها إلى البصرة وما كان من وقعة الجمل فهل سمعت تعرضه (ص) لها قبل الذهاب وصدده إياها عن ذلك لئلا يقع أو تقوم الحجة عليها على أكمل وجه)<sup>٤</sup> وقد نقل عن الإمام المجتبی(ع) إن دوافع حرب صفين دنيوية فقد (أخرج ابن سعد عن الأسود بن قيس قال : لقي الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما يوماً حبيب بن مسلمة فقال : يا حبيب رب مسير لك في غير طاعة الله تعالى فقال : أما مسيري إلى أبيك فليس من ذلك قال : بلى ولكنك أطعت معاوية على دنيا قليلة زائلة فلئن قام بك في دنياك فلقد

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ٤٦٦ .

٢ - الانفال/٢٥

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٧ / ٥٨

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ١٤٩ .

قعد بك في دينك ولو كنت إذ فعلت شراً فعلت خيراً كان ذلك كما قال الله تعالى : ( خَاطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخِرَ سَيِّئًا ) ولكنك كما قال الله تعالى : (كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ))<sup>١</sup> قد نقل ما (أخرج الحاكم وصححه . والبيهقي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية يعني ( وَإِنْ طَائِفَتَانِ ) الخ إني لم أقاتل هذه الفئة بالباغية كما أمرني الله تعالى يعني بها معاوية ومن معه الباغين على علي كرم الله تعالى وجهه ، وصرح بعض الحنابلة بأن قتال الباغين أفضل من الجهاد احتجاجاً بأن علياً كرم الله تعالى وجهه اشتغل في زمان خلافته بقتالهم دون الجهاد ، والحق أن ذلك ليس على إطلاقه بل إذا خشى من ترك قتالهم مفسدة عظيمة دفعها أعظم من مصلحة الجهاد، وظاهر الآية أن الباغي مؤمن لجعل الطائفتين الباغية والمبغية عليها من المؤمنين . نعم الباغي على الإمام ولو جائراً فاسق مرتكب لكبيرة إن كان بغيه بلا تأويل أو بتأويل قطعي البطلان . والمعتزلة يقولون في مثله : إنه فاسق مخلد في النار أن مات بلا توبة ، والخوارج يقولون : إنه كافر ، والإمامية أكفروا الباغي على علي كرم الله تعالى وجهه المقاتل له واحتجوا بما روي من قوله (ص) له : ( حربك حربي ) وفيه بحث)<sup>٢</sup> ولم نطلع على هذا البحث حتى نراه ونستفاد منه ان كان ذا فائدة أو نرده ان كان يخلو من الفائدة أو الدليل ولا نعرف معنى للتفريق بين حكم باغي وباغي ثاني خاصة بعد استدلاله بهاتين الواقعتين على عدم أهلية كل الصحابة للشورى ف (المراد أن يشاور أهل الآراء منهم والمتدربين فيهم ، وكون الصحابة كلهم كذلك أول المدعى ، ودون إثباته وقعة الجمل وحرب صفين)<sup>٣</sup> ويرد ادعاء اجتهاد من بغى على (إمام الفريقين )<sup>١</sup> بما قاله الالوسي عن ادعاء اجتهاد قاتل الإمام (وكون فعله كان عن شبهة تنجيه مما لا شبهة

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٤٩ / ٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٧٤ / ١٩ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٨٩ / ٣ .

في كونه ضرباً من الهذيان ولو كان مثل تلك الشبهة منجياً من عذاب مثل هذا الذنب فليفعل الشخص ما شاء سبحانه هذا بهتان عظيم) ٢.

### المبحث الثالث

#### المطلب الأول

#### بنو أمية

نقل الالوسي في تفسير قوله تعالى (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ) ٣ عن (الحاكم وصححه . وابن جرير . والطبراني . وغيرهم من طرق عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في هؤلاء المبدلين : هما إلا فجران من قریش بنو أمية . وبنوا المغيرة فأما بنو المغيرة فقطع الله تعالى دابرهم يوم بدر ، وأما بنو أمية فمتعوا إلى حين . وأخرج البخاري في تاريخه . وابن المنذر . وغيرهما عن عمر رضي الله تعالى عنه مثل ذلك) ٤ . ورغم ذلك فقد شكك في كون بني أمية هم المعنيون بقوله تعالى (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ) ٥ رغم وجود ذلك في كتب الفريقين فقد (روى الإمامية وأنت تعرف حالهم عن أبي جعفر رضي الله تعالى عنه تفسيرها ببني أمية وتفسير الشجرة الطيبة برسول الله (ص) : وعلي كرم الله تعالى وجهه . وفاطمة رضي الله تعالى عنها وما تولد منهما ، وفي بعض روايات أهل السنة ما يعكس على تفسير الشجرة الخبيثة ببني أمية . فقد أخرج ابن مردويه عن عدي بن أبي حاتم قال : قال رسول الله (ص) : ( إن الله تعالى قلب العباد ظهراً وبطناً فكان خير عباده العرب وقلب العرب ظهراً وبطناً فكان خير العرب قریشاً وهي الشجرة المباركة التي قال الله تعالى في كتابه : )

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٨٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦ / ٢٤٦ .

٣ - الرعد / ٢٨ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٩ / ٣٦٤ .

٥ - ابراهيم / ٢٦ .

مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ<sup>١</sup> لأن بني أمية من قريش وأخبار الطائفتين في هذا الباب ركيكة وأحوال بني أمية التي يستحقون بها ما يستحقون غير خفية عند الموافق المخالف<sup>٢</sup> ونحن لانعجب من رده لروايات الشيعة فقد عبر عنهم أكثر من مرة بانهم (بيت الكذب)<sup>٣</sup> لكن العجب ان يرد روايات أهل نحلته وبلا دليل بزعم الركافة او معارضتها بحديث خيرية قريش على العرب وكان معنى ذلك ان كل قبائل قريش مؤمنة رغم ان هناك أغيلمة من سفهاء قريش يكون على أيديهم فساد الدين وهو معنى وعاء ابي هريرة الذي لم يذعه (أن يكون المراد منه إخبار الفتن وأشراط الساعة وما أخبر به الرسول (ص) من فساد الدين على أيدي أغيلمة من سفهاء قريش ، وقد كان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يقول : لو شئت أن أسميهم بأسمائهم لفعلت ، أو المراد الأحاديث التي فيها تعيين أسماء أمراء الجور وأحوالهم وذمهم ، وقد كان رضي الله تعالى عنه يكتفي عن بعض ذلك ولا يصرح خوفاً على نفسه منهم بقوله : (أعوذ بالله سبحانه من رأس الستين وإمارة الصبيان) ، يشير إلى خلافة يزيد الطريد لعنه الله تعالى على رغم أنف أوليائه لأنها كانت سنة ستين من الهجرة ، واستجاب الله تعالى دعاء أبي هريرة رضي الله تعالى عنه فمات قبلها بسنة<sup>٤</sup> ورغم هذه الأحاديث وغيرها ومن ذلك الغير ما (أخرج ابن جرير عن سهل بن سعد قال : (رأى رسول الله (ص) بني أمية ينزون على منبره نزو القردة فسأه ذلك فما استجمع ضاحكاً حتى مات عليه الصلاة والسلام وأنزل الله تعالى هذه الآية ( وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الخ . وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه . والبيهقي في الدلائل . وابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال : رأى رسول الله (ص) بني أمية على

١ - إبراهيم / ٢٤ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٩ / ٣٥٩ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم - ٦ / ١٥٥ . و ٧ / ٢٩٢ . و ٨ / ١٧٣ و ١٢ / ٨١ و ١٣ / ٢٦٠ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٥ / ٦٥ .

المنابر فساءه ذلك فأوحى الله تعالى إليه إنما هي دنيا أعطوها فقرت عينه وذلك قوله تعالى : ( وَمَا جَعَلْنَا ) الخ . وأخرج ابن أبي حاتم عن يعلى بن مرة قال : ( قال رسول الله (ص) : رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء واهتم عليه الصلاة والسلام لذلك فأنزل الله سبحانه ( وَمَا جَعَلْنَا ) الآية وأخرج عن ابن عمر أن النبي (ص) قال : ( رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة وأنزل الله تعالى في ذلك ( وَمَا جَعَلْنَا ) الخ والشجرة الملعونة الحكم وولده ) وفي عبارة بعض المفسرين هي بنو أمية . وأخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت لمروان بن الحكم : ( سمعت رسول الله (ص) يقول لأبيك وجدك : إنكم الشجرة الملعونة في القرآن ) فعلى هذا معنى إحاطته تعالى بالناس إحاطة أقداره بهم ، والكلام على ما قيل على حذف مضاف أي وما جعلنا تعبير الرؤيا أو الرؤيا فيه مجاز عن تعبيرها ، ومعنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاء لهم ومختبراً وبذلك فسره ابن المسيب ، وكان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا وما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم ممن كان عندهم عاملاً وللخبائث عاملاً أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان ، ويحتمل أن يكون المراد ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنة ، وفيه من المبالغة في ذمهم ما فيه ، وجعل ضمير ( نخوفهم ) على هذا لما كان له أولاً أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة والفروج المحصنة وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها وتبديل الأحكام والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تنسى ما دامت الليالي والأيام ، وجاء لعنهم في القرآن إما على الخصوص كما زعمته الشيعة أو على العموم كما نقول فقد قال سبحانه وتعالى : ( إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ )<sup>١</sup> وقال عز وجل ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ )<sup>٢</sup> إلى آيات أخر ودخولهم في عموم

١ - الأحزاب / ٥٧ .

٢ - محمد / ٢٢ - ٢٣ .

ذلك يكاد يكون دخولاً أولياً<sup>١</sup> ومن صور إراقة الدماء ما قاله الالوسي عن مسير عبید الله بن زياد وهو احد ولاية بني أمية فقد (سار بنحو من ثمانين ألف مقاتل على المختار بن أبي عبید فلقیه إبراهيم بن الأشتر صاحب المختار بأرض نصيبين فيما دون سبعة آلاف مقاتل فقتل من عسكره نحواً من ثلاثة وسبعين ألفاً وضربه وهو لا يعرفه فقتله ولم يقتل من أصحابه أكثر من مائة)<sup>٢</sup> لكن يبقى قتل أهل بيت النبي (ص) افضح وقد ذكر الالوسي وفي معرض كلامه على إيذاء الرسول الأكرم(ص) قول بعضهم (أن الإيذاء لا يختص بحال حياته (ص) بل يكون بعد وفاته (ص) أيضاً وعدوا من ذلك التكلم في أبويه (ص) بما لا يليق وكذا إيذاء أهل بيته رضي الله تعالى عنهم كإيذاء يزيد عليه ما يستحق لهم وليس بالبعيد)<sup>٣</sup> ، ويذهب ابعده من ذلك فيدخل ابا طالب والذي (مسألة إسلامه خلافية ، وحكاية إجماع المسلمين أو المفسرين على أن الآية نزلت فيه لا تصح فقد ذهب الشيعة وغير واحد من مفسريهم إلى إسلامه وادعوا إجماع أئمة أهل البيت على ذلك وإن أكثر قصائده تشهد له بذلك؛ وكان من يدعي إجماع المسلمين لا يعتد بخلاف الشيعة ولا يعول على رواياتهم ، ثم إنه على القول بعدم إسلامه لا ينبغي سبه والتكلم فيه بفضول الكلام فإن ذلك مما يتأذى به العلويون بل لا يبعد أن يكون مما يتأذى به النبي عليه الصلاة والسلام الذي نطقت الآية بناءً على هذه الروايات بحبه إياه ، والاحتياط لا يخفى على ذي فهم .ولأجل عين ألف عين تكرم (...)<sup>٤</sup> .

## المطلب الثاني

### معاوية

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١ / ٤ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ١٦١ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٧ / ٢٧٦ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٥ / ١٦١ .

من العجيب ان يستدل بالاية الكريمة(وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) ١ بما صرح به البعض(أنه لا يبلغ تابعي وإن جل قدراً في الفضل مرتبة صحابي وإن لم يكن من كبار الصحابة ، وقد سئل عبد الله بن المبارك عن معاوية . وعمر بن عبد العزيز أيهما أفضل؟ فقال : الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز فقد صلى معاوية خلف رسول الله (ص) فقرأ ( اهدنا الصراط المستقيم )<sup>٢</sup> الخ فقال معاوية : آمين ) ٣ وكذب حكاية( الشيعة أن علياً كرم الله تعالى وجهه قال حين صمم على عزل معاوية وأشار عليه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بإبقائه على عمله إلى أن يستفحل أمر الخلافة : يمنعني من ذلك قوله تعالى : ( وَمَا كُنْتُ مَتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ) فلا اتخذ معاوية عضداً أبداً ، وهو كذب لا يعتقده إلا ضال مضل) ٤ . ولم يبين كيفية ضلال واضلال من يعتقد بذلك وما الدليل عليه وقد نقلنا عنه سابقا بان بغض علي (ع) من ابرز علامات النفاق وقد اخبر القران إن أهل النفاق ينقسمون الى مشهورين أو غير مشهورين والأخبار بذلك كثيرة ومنها ما(أخرج ابن أبي حاتم والطبراني في الأوسط . وغيرهما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال : (قام رسول الله (ص) يوم جمعة خطيباً فقال قم يا فلان فأخرج فإنك منافق أخرج يا فلان فإنك منافق فأخرجهم بأسمائهم ففضحهم ولم يك عمر بن الخطاب شهد تلك الجمعة لحاجة كانت له فلقبهم وهم يخرجون من المسجد فاخْتَبَأَ منهم استحياء أنه لم يشهد الجمعة وظن أن الناس قد انصرفوا واخْتَبَأُوا هم منه وظنوا أنه قد علم بأمرهم فدخل المسجد فإذا الناس لم ينصرفوا فقال له رجل : أبشر يا عمر فقد فضح الله تعالى المنافقين اليوم فهذا العذاب الأول والعذاب الثاني عذاب القبر) . وفي رواية ابن مردويه عن ابن مسعود الأنصاري أنه (ص) أقام في ذلك اليوم وهو على المنبر

١ - الجمعة/٣

٢ - الفاتحة /٦

٣ -روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٠ / ٤٩٧.

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١١ / ٢٨٣.

سنة وثلاثين رجلاً<sup>١</sup> بل وصل الحال عند بعضهم ان يحاولوا اغتيال الرسول الأكرم (ص) فقد (أخرج البيهقي في الدلائل عن حذيفة بن اليمان قال ( كنت أخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق أو أنا أسوق وعمار يقود حتى إذا كنا بالعقبة فإذا أنا باثنى عشر راكباً قد اعترضوا فيها فأنبتهت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين فقال لنا رسول الله (ص) : هل عرفتم القوم؟ قلنا : لا يا رسول الله كانوا مثلثمين ولكن قد عرفنا الركاب قال : هؤلاء المنافقون إلى يوم القيامة . هل تدرن ما أرادوا؟ قلنا : لا ، قال : أرادوا أن يزلوا رسول الله (ص) في العقبة فيلقوه منها قلنا : يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث لك كل قوم برأس صاحبهم قال : أكره أن يتحدث العرب عنا أن محمداً عليه الصلاة والسلام قاتل بقوم حتى إذا أظهره الله تعالى بهم أقبل عليهم يقتلهم ، ثم قال : اللهم ارمهم بالدبيلة ، قلنا : يا رسول الله وما الدبيلة؟ قال : شهاب من نار يقع على نياط قلب أحدهم فيهلك )<sup>٢</sup> وبعضهم كان يأخذ من أهل الكتاب مع وجود الرسول الأكرم (ص) فقد (أخرج عبد الرزاق . والبيهقي أيضاً عن أبي قلابة (أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر برجل يقرأ كتاباً فاستمعه ساعة فاستحسنه فقال للرجل : اكتب لي من هذا الكتاب قال : نعم فاشتري أديماً فهبه ثم جاء به إليه فنسخ له في ظهره وبطنه ثم أتى النبي (ص) فجعل يقرؤه عليه وجعل وجه رسول الله (ص) يتلون فضرب رجل من الأنصار الكتاب وقال : ثكلتك أمك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله (ص) منذ اليوم وانت تقرأ عليه هذا الكتاب فقال النبي (ص) عند ذلك : إنما بعثت فاتحاً وخاتماً وأعطيت جوامع الكلم وخواتمه واختصر لي الحديث اختصاراً فلا يهلكنكم المتهوكون)<sup>٣</sup> . اما غير المنافقين فليس كلهم من الأبرار بل فيهم من هو فاجر فقد ( أخرج البخاري . وابن جرير . وابن مردويه عن أنس رضي الله تعالى عنه قال : قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٤٧ / ٧ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٢٩٥ / ٧ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٣٠٠ / ١٥ .

أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب فأنزل الله تعالى آية الحجاب (١) ومن الفجور بل من اكبر الكبائر إراقة قطرة دم بغير حق فكيف إذا كان الحال كما اخبر كعب الأحبار عندما مر على صفين فقال (: ليهاقن بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يهراق ببقعة من الأرض مثله) <sup>٢</sup> وذكر الالوسي ان نهاية المعركة كانت لصالح الخليفة الواجب الطاعة (فانتصر على أهل الشام ولم يقدرُوا على التخلص إلا بالحيلة) <sup>٣</sup> وكان من أعوان الباغي الوليد بن عقبة بن أبي معيط الذي نزلت فيه (الآيات من قوله تعالى : ( أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا )<sup>٤</sup> إلى هنا<sup>٥</sup> نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه . والوليد بن عقبة بن أبي معيط أخي عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه لأمه أروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس ، أخرج أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني . والواحدي . وابن عدي . وابن مردويه . والخطيب . وابن عساكر من طرق عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة لعلي كرم الله تعالى وجهه أنا أحد منك سناناً وأبسط منك لساناً وأملاً للكتيبة منك فقال علي رضي الله تعالى عنه : اسكت فإنما أنت فاسق فنزلت ( أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا ) الخ . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي نحو ذلك ، وأخرج هذا أيضاً عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه . والوليد بن عقبة ولم يذكر ما جرى ، وفي رواية أخرى عنه أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه . ورجل من قريش ولم يسمه) <sup>٦</sup> ثم وبعد صفحة واحدة وفي تفسير آية النبا الوارد فيها كلمة فاسق ينقل قول (ابن عبد البر : لا خلاف بين أهل العلم بتأويل القرآن أنها نزلت فيه حيث أنه (ص) بعثه مصدقاً إلى بني المصطلق فعاد وأخبر أنهم ارتدوا ومنعوا الصدقة ولم يكن

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ١٩٨ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٦ / ٣٥٦ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٧ / ١٦١ .

٤ - السجدة / ١٨ .

٥ - يقصد قوله تعالى (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلْوَنِ نُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ )

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ١٥ .

الأمر كذلك لأن الفسق ههنا بمعنى الكفر وهناك ليس كذلك)١ . ولا نعرف الوجه في كون الفسق هنا هو الكفر وليس الخروج من الطاعة الذي قد نلمح تلميح الالوسي بذلك فقد نقل (قول الوليد بن عقبة بن أبي معيط عامله الله تعالى بما هو أهلة يحض معاوية على حرب الأمير علي كرم الله تعالى وجهه

: فإنك والكتاب إلى علي ... كدابة وقد حلم الأديم)٢

واعترف بموضع آخر ان قصة الوليد هذا هو (النازل فيها ) (إن جاءكم فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) (٣) ٤ ونقل استدلال العضد بهذا (أن من الصحابة رضي الله تعالى عنهم من ليس بعدل لأن الله تعالى أطلق الفاسق على الوليد بن عقبة فيها ، فإن سبب النزول قطعي الدخول وهو صحابي بالاتفاق)٥ أما من الناحية التاريخية فقد (أخرج أبو داود . وجماعة عن زيد بن وهب قلنا لابن مسعود : هل لك في الوليد بن عقبة بن معيط تقطر لحيته خمراً؟ فقال ابن مسعود : قد نهينا عن التجسس فإن ظهر لنا شيء أخذنا به)٦ .

### المطلب الثالث

١ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٦ / ١٦

٢ \_ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٧ / ٢٥٩ .

٣ - الحجر / ٦ .

٤ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ٩ / ١٥٨ .

٥ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٩ / ٢٦٧ .

٦ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٩ / ٢٨٢ .

## يزيد

ذكر الالوسي ظروف بيعة يزيد وموقف الأمة تجاه ذلك فقد (أخرج ابن أبي حاتم . وابن مردويه عن عبد الله قال : إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال : إن الله تعالى قد أرى لأمير المؤمنين يعني معاوية في يزيد رأياً حسناً أن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر . وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : أهرقلية إن أبا بكر رضي الله تعالى عنه والله ما جعلها في أحد من ولده ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده ، فقال مروان : ألسنت الذي قال لوالديه أف لكما فقال عبد الرحمن : ألسنت ابن اللعين الذي لعن رسول الله (ص) أباك فسمعت عائشة فقالت : مروان أنت القائل لعبد الرحمن كذا وكذا كذبت والله ما فيه نزلت نزلت في فلان بن فلان . وفي رواية تقدمت رواها جماعة وصححها الحاكم عن محمد بن زياد أنها كذبت ثلاثاً ثم قالت : والله ما هو به تعني أخاها ولو شئت أن اسمي الذي أنزلت فيه لسميته إلى آخر ما مر ، وكان ذلك من فضض اللعنة إغاضة لعبد الرحمن وتنفيراً للناس عنه لئلا يلتفتوا إلى ما قاله وما قال إلا حقاً فأين يزيد الذي تجل اللعنة عنه وأين الخلافة )<sup>١</sup> واستدل بالآية الكريمة (أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ)<sup>٢</sup> على جواز (لعن يزيد عليه من الله تعالى ما يستحق نقل البرزنجي في الإشاعة والهيثمي في الصواعق إن الإمام أحمد لما سأله ولده عبد الله عن لعن يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فقال عبد الله قد قرأت كتاب الله عز وجل فلم أجعل فيه لعن يزيد فقال الإمام إن الله تعالى يقول : ( فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ )<sup>٣</sup> الآية وأي فساد وقطيعة أشد مما فعله يزيد انتهى ..... وعلى هذا القول لا توقف في لعن يزيد لكثرة أوصافه الخبيثة وارتكابه الكبائر في جميع أيام تكليفه ويكفي ما فعله أيام استيلائه بأهل المدينة ومكة فقد روى الطبراني بسند حسن ( اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه و عليه لعنة الله والملائكة والناس

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٩ / ٦٨ .

٢ - محمد / ٢٣

٣ - محمد / ٢٢ .

أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل ) والطامة الكبرى ما فعله بأهل البيت ورضاه بقتل الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام واستبشاره بذلك وأهانته لأهل بيته مما تواتر معناه وإن كانت تفاصيله آحاداً ، وفي الحديث (سنة لعنتهم وفي رواية لعنهم الله وكل نبي مجاب الدعوة المحرف لكتاب الله وفي رواية الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل من عترتي والتارك لسنتي ) وقد جزم بكفره وصرح بلعنه جماعة من العلماء منهم الحافظ ناصر السنة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى ، وقال العلامة التفتازاني : لا نتوقف في شأنه بل في إيمانه لعنة الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعدائه ، وممن صرح بلعنه الجلال السيوطي عليه الرحمة وفي تاريخ ابن الوردي .  
وكتاب (الوافي بالوفيات) أن السبي لما ورد من العراق على يزيد خرج فلقى الأطفال والنساء من ذرية علي . والحسين رضي الله تعالى عنهما والرؤس على أطراف الرماح وقد أشرفوا على ثنية جيرون فلما رأهم نعب غراب فأنشأ يقول :

لما بدت تلك الحمول وأشرفت ... تلك الرؤس على شفا جيرون  
نعب الغراب فقلت قل أو لا تقل ... فقد اقتضيت من الرسول ديوني  
يعني أنه قتل بمن قتله رسول الله (ص) يوم بدر كجدة عتبة وخاله ولد عتبة وغيرهما وهذا كفر صريح فإذا صح عنه فقد كفر به ومثله تمثله بقول عبد الله بن الزبير قبل إسلامه :ليت أشياخي ... الأبيات ، وأفتى الغزالي عفا الله عنه بحرمة لعنه وتعقب السفاريني من الحنابلة نقل البرزنجي والهيثمي السابق عن أحمد رحمه الله تعالى فقال : المحفوظ عن الإمام أحمد خلاف ما نقلنا ، ففي الفروع ما نصه ومن أصحابنا من أخرج الحجاج عن الإسلام فيتوجه عليه يزيد ونحوه ونص أحمد خلاف ذلك وعليه الأصحاب ، ولا يجوز التخصيص باللعة خلافاً لأبي الحسين . وابن الجوزي . وغيرهما ، وقال شيخ الإسلام : يعني والله تعالى أعلم ابن تيمية ظاهر كلام أحمد الكراهة ، قلت : والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزي . وأبو حسين القاضي . ومن وافقهما انتهى كلام السفاريني . وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ما يستحق أعظم الفرية فرغم أن الحسين قتل بسيف جده (ص) وله من الجهلة موافقون على ذلك ( كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا<sup>١</sup> قال ابن الجوزي : عليه الرحمة في كتابه السر المصون من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منتسبين إلى السنة أن يقولوا : (إن يزيد كان على الصواب وأن الحسين رضي الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه ولو نظروا في السير لعلموا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها ولقد فعل في ذلك كل قبيح ثم لو قدرنا صحة عقد البيعة فقد بدت منه بواد كلها توجب فسخ العقد ولا يميل إلى ذلك إلا كل جاهل عامي المذهب يظن أنه يغيظ بذلك الرافضة). هذا ويعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره فمنهم من يقول : هو مسلم عاص بما صدر منه مع العترة الطاهرة لكن لا يجوز لعنه ، ومنهم من يقول : هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة أو بدونها ومنهم من يقول : هو كافر ملعون ، ومنهم من يقول : إنه لم يعص بذلك ولا يجوز لعنه وقائل هذا ينبغي أن ينظم في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول : الذي يغلب على ظني أن الخبيث لم يكن مصدقاً برسالة النبي (ص) وأن مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترة الطيبين الطاهرين في الحياة وبعد الممات وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من إلقاء ورقة من المصحف الشريف في قدر؛ ولا أظن أن أمره كان خافياً على أجلة المسلمين إذ ذاك ولكن كانوا مغلوبين مقهورين لم يسعهم إلا الصبر ليقتضي الله أمراً كان مفعولاً ، ولو سلم أن الخبيث كان مسلماً فهو مسلم جمع من الكبائر ما لا يحيط به نطاق البيان ، وأنا أذهب إلى جواز لعن مثله على التعيين ولو لم يتصور أن يكون له مثل من الفاسقين ، والظاهر أنه لم يتب ، واحتمال توبته أضعف من إيمانه ، ويلحق به ابن زياد . وابن سعد . وجماعة فلعنة الله عز وجل عليهم أجمعين ، وعلى أنصارهم وأعوانهم وشيعتهم ومن مال إليهم إلى يوم الدين ما دمعت عين علي أبي عبد الله الحسين ، ويعجبني قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي عبد الباقي أفندي العمري الموصل وقد سئل عن لعن يزيد اللعين :

يزيد على لعني عريض جنابه ... فاغدو به طول المدى ألعن اللعنا  
ومن كان يخشى القال والقليل من التصريح بلعن ذلك الضليل فليقل : لعن الله عز وجل من رضي بقتل الحسين ومن آذى عترة النبي (ص) بغير حق ومن غصبهم حقهم فإنه يكون لا عناءً له لدخوله تحت العموم دخولاً أولاً في نفس الأمر ، ولا يخالف أحد في جواز اللعن بهذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقهم فإنهم على ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لعن من رضي بقتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، وذلك لعمري هو الضلال

البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد)'. وذكر في تفسيره لآية المودة ما (أخرج ابن جرير عن أبي الديلم قال : لما جيء بعلي بن الحسين رضي الله تعالى عنهما أسيراً فأقيم على درج دمشق قام رجل من أهل الشام فقال : الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم فقال له علي رضي الله تعالى عنه : أقرأت القرآن؟ قال : نعم قال : أقرأت آل حم؟ قال : نعم قال : ما قرأت (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) قال : فإنكم لأنتم هم؟ قال : نعم . وروى ذاذان عن علي كرم الله تعالى وجهه قال : فينا في آل حم آية لا يحفظ مودتنا إلا مؤمن ثم قرأ هذه الآية ، وإلى هذا أشار الكميت في قوله : وجدنا لكم في آل حم آية ... تأولها منا تقي ومعرب

ولله تعالى در السيد عمر الهيتي أحد الأقارب المعاصرين حيث يقول :

بأية آية يأتي يزيد ... غداة صحائف الأعمال تتلى

وقام رسول رب العرش يتلو ... وقد صمت جميع الخلق قل لا

والخطاب على هذا القول لجميع الأمة لا للأنصار فقط وإن ورد ما يوهم ذلك فإنهم كلهم مكلفون بمودة أهل البيت . فقد أخرج مسلم . والترمذي . والنسائي عن زيد بن أرقم أن رسول الله (ص) قال : ( أذكركم الله تعالى في أهل بيتي ) وأخرج الترمذي . وحسنه . والطبراني . والحاكم . والبيهقي في (الشعب) عن ابن عباس قال : قال عليه الصلاة والسلام : (أحبوا الله تعالى لما يغذوكم به من نعمة وأحبوني لحب الله تعالى وأحبوا أهل بيتي لحبي ) وأخرج ابن حبان . والحاكم . عن أبي سعيد قال : ( قال رسول الله (ص) والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت رجل إلا أدخله الله تعالى النار ) إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من الأخبار ، وفي بعضها ما يدل على عموم القربى وشمولها لبني عبد المطلب أخرج أحمد . والترمذي وصححه . والنسائي عن المطلب بن ربيعة قال : دخل العباس على رسول الله (ص) فقال : (إنا لنخرج فنرى قريشاً تحدث فإذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله (ص) ودر عرق بين عينيه ثم قال : والله لا يدخل قلب امرئ مسلم إيمان

حتى يحبكم الله تعالى ولقرايتي) ، وهذا ظاهر إن خص القربى بالمؤمنين منهم وإلا فقليل : إن الحكم منسوخ ، وفيه نظر ، والحق وجوب محبة قرابته عليه الصلاة والسلام من حيث أنهم قرابته (ص) كيف كانوا ، وما أحسن ما قيل :

داريت أهلك في هواك وهم عدا ... ولأجل عين ألف عين تكرم

وكلما كانت جهة القرابة أقوى كان طلب المودة أشد ، فمودة العلويين الفاطميين ألزم من محبة العباسيين على القول بعموم ( القربى ) وهي على القول بالخصوص قد تتفاوت أيضاً باعتبار تفاوت الجهات والاعتبارات وآثار تلك المودة التعظيم والاحترام والقيام بأداء الحقوق أتم قيام ، وقد تهاون كثير من الناس بذلك حتى عدوا من الرفض السلوك في هاتيك المسالك . وأنا أقول قول الشافعي:

يا راكباً قف بالمحصب من منى ... واهتف بساكن خيفها والناهض

سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى ... فيضاً كملتطم الفرائض

إن كان رفضاً حب آل محمد ... فليشهد الثقلان إني رافضي<sup>١</sup> ولم ينكر سب

بني أمية لأمير المؤمنين(ع) فقال (كانو بنو أمية غضب الله تعالى عليهم يجعلونه في أواخر خطبهم من سب علي كرم الله تعالى وجهه ولعن كل من بغضه وسبه)<sup>٢</sup> ولم ينكر عدم رضا الأمة بهم كما تقدم بل ثبت خوف ناقلي السنة منهم فهذا انس بن مالك يروي روايات متناقضة في قراءة البسمة(فتارة يروي عنه الجهر وأخرى الإخفاء للخوف من بني أمية المخالفين لعلي كرم الله وجهه إذ مذهبه الجهر)<sup>٣</sup> وفوق ذلك اثبت نصبهم وأفكهم ومن ذلك (الافك الناشئ من النصب قول هشام بن عبد الملك عليه من الله تعالى ما يستحق حين سئل الزهري عن (الذي تولى كبره) فقال له

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٨ / ٢٦٤ .

٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٠ / ٢٨٢ .

٣- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١ / ١٠ .

: هو ابن أبي كذبت هو علي يعني به أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وقد روي ذلك عن هشام البخاري . والطبراني . وابن مردويه . والبيهقي في الدلائل ، ولا بدع من أموي الافتراء على أمير المؤمنين علي كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه )<sup>١</sup> اما حقد ملوك بني العباس فلم ينقل الا ما في ( بعض التواريخ كما في البحر أن إبراهيم بن المهدي كان منحرفاً عن علي كرم الله تعالى وجهه فرآه في النوم قد تقدم إلى عبور قنطرة فقال له : إنما تدعى هذا الأمر بامرأة ونحن أحق به منك فحكى ذلك على المأمون ثم قال : ما رأيت له بلاغة في الجواب كما يذكر عنه فقال له المأمون : فما أجابك به قال : كان يقول لي : سلاماً سلاماً فقال المأمون : يا عم قد أجابك بابلغ جواب ونبهه على هذه الآية فخزي إبراهيم واستحي عليه من الله تعالى ما يستحق)<sup>٢</sup> .

---

١ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٣ / ٣٦٨ .

٢ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ١٤ / ١٣٥ .

## المصادر

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الالوسي،
- ٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط ١، القاهرة ١٩٥٦م.
- ٤- صحيح البخاري، الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبة البخاري الجعفي، طبعت بالاولفست عن دار الطباعة العامرة باستانبول، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١م.
- ٥- صحيح مسلم، ابي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الفكر، بيروت - لبنان.
- ٦- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، العلامة علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان الفوري، ت ٩٧٥، طبعه وفسر غريبه: الشيخ بكرى حياني، صححه ووضع فهارسه: الشيخ صفا السفا، مؤسسة الرسالة، بيروت- لبنان، ١٩٨٩م.
- ٧- مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني، ط دار إحياء الكتب العربية - بيروت - لبنان سنة ١٣٧٢ هـ.
- ٨- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ، الطبعة الثانية، مزينة ومنقحة، حققه وخرج أحاديثه حمدي عبد المجيد السلفي.
- ٩- مستدرک علی الصحیحین، للإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي رحمهما الله طبعة مزينة بفهرس الأحاديث الشريفة، بإشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٠- الموسوعة العربية العالمية ، مجموعة من العلماء والباحثين،  
الناشر مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، ١٤١٩ - ١٩٩٩ ،  
ط٢.